مسرح

عودة المسرح اللبناني إلى الواجهة كثافة شبابيّة وإقبال متزايد

رغم كل التحديات التي تواجه المسرحيين، عادت الحركة المسرحية في لبنان من جديد وما يحدث حاليا يبدو مدهشا. اذ ان الخشبة اليوم تتألق بزخم من خلال عشرات العروض المسرحية التي تؤكد صمود المسرح الذي ينبض بالثقافة والحضارة والفن، والاهم بالحياة

تشهد خشبة المسرح في لبنان اليوم تجارب شبابية تبدع وتخرج بما هو جديد ونوعي رغم نقص التمويل والدعم، فيما الامل يبقى قائما في جيل جديد يعيد للمسرح اللبناني تألقه وازدهاره.
"الامن العام" حاورت مؤسسة مسرح المدينة نضال الاشقر ومديرة مسرح مونو جوزيان بولس.

الاشقر: نشاطاتنا متنوعة

■ ما هي النشاطات التي تعرض اليوم في مسرح المدينة؟
□ نظمنا هذا العام نشاطات متنوعة كالمسرح والرقص والغناء والموسيقى ومحترفات للاطفال الايتام، اضافة الى المحاضرات. قررنا في مجلس الامناء ان نجعل من مسرح المدينة ملاذا للقاء الناس على الصعيد الثقافي. يقدم الفنانون الشباب عروضا جميلة جدا وبغزارة، فلا تلبث ان تتوقف مسرحية حتى تبدأ اخرى.

■ ما هو سبب الطفرة المسرحية من الشباب اليوم؟
□ تخرج الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة طلابا في الدراما، بعضهم ينشط بشكل لافت. نشجعهم في مسرح المدينة بإعطائهم الفرصة لعرض اعمالهم في المسرح الذي هو مثابة مسرح وطني يتسع لـ400 مقعد، ولم يتوقف عن تنظيم الانشطة منذ 30 عاما. نقدم عروضا للطلاب بأسعار مخفضة ونعطيهم الوقت للتمارين مجانا، لأن هذا الجيل في حاجة الى التعبير عن نفسه.

■ كيف تصفين الجمهور الذي يرتاد المسرح اليوم؟
□ لكل عرض مسرحي جمهوره. نشجع احيانا الناس على الحضور عبر تقديم عروض مجانية، لأن هذا المكان يساهم في اقامة حوار بين الناس.

مؤسسة مسرح المدينة نضال الاشقر.

■ هل الانتاج المسرحي حاليا هو نوع من المغامرة، وهل تغطي الايرادات النفقات؟
□ لا يستخدم الشباب الديكور المكلف جدا، وقد وجدوا طريقة لعرض المسرحية والتعبير من دون كلفة مرتفعة. فهم لا يربحون دائما، لكن في معظم الاوقات لا يخسرون. هذا الامر يشجع الشباب على الاستمرار في العطاء لاسيما انه لا توجد في بيروت المساحات الكافية ليتنفس من خلالها الناس كالأمكنة الثقافية، لكني الاحظ انها في ازدياد اليوم. ما يهمنا في مسرح المدينة هو القيام بكل ما يلزم حتى يستمر الناس في التعبير عن انفسهم والتحدث عن همومهم ومشاكلهم التي هي مشاكل المجتمع السياسية والاجتماعية على خشبة المسرح. في حال تكبدوا الخسائر، نعمل من جهتنا على المساعدة لأن هدف مسرح المدينة الترويج للثقافة والفنون بشكل راق. لا يجب على المسرح في الايام الصعبة كالتي يمر بها لبنان ان يقدم اعمالا هابطة مبتذلة، بل علينا تقديم اعمال مسرحية راقية ليشعر الناس ان بلادهم لا تزال بألف خير على الرغم من كل الصعوبات.

■ ما هي معايير اختيار اي نشاط يعرض على مسرح المدينة؟
□ نقوم بتقييم عمل مَن يرتاد مسرحنا من مرة الى اخرى. ما يهمنا هو ان تكون المسرحية جيدة ومستوى المخرج جيدا، ويمكن معرفة ذلك من العمل الاول الذي يعرضه على خشبة مسرح المدينة.

■ كم عمل يعرض اليوم على مسرح المدينة، وكيف يتم توزيعها على ايام الاسبوع؟
□ بحسب المسرحيات، البعض يعرض بين يومين و10 ايام او 15 يوما في الشهر، فيما يقدم البعض الاخر شهرا كاملا. في الايام التي لا تعرض فيها اي مسرحية، ننظم محاضرات وقراءات شعرية وحفلات موسيقية.

■ ما الذي تغير في المسرح بين امس واليوم؟
□ يتطور المسرح مع تطور المجتمع ولا يكرر نفسه، وبالتالي لا يمكن ان يكون الامس كاليوم لأن مشاكل المجتمع والسياسات تختلف بين الامس واليوم. المشاكل باتت اكبر من السابق. عندما انتهت الحرب الاهلية كان لدى الناس تعطش الى المسرح، لكن حين يحدث امر ما يتوقف معه كل شيء مما يؤثر سلبا على المسرح الذي يتنفس مع تنفس هذا المجتمع. عند حصول اي مشكلة، لا نعبر عنها فقط بل ندفع ثمنها. في لبنان نخرج من مشكلة لتظهر اخرى، لذلك يدفع شباب اليوم ثمن حرب كان اهلهم قد اخبروهم بها وهم يعبرون عنها اليوم. المسرح ليس متحفا، لأن المتحف جامد لا يتحرك، اما المسرح فهو حياة نابضة بالحلم والمستقبل وبتطلعات الشباب، ولا يمكن ان يبقى على حاله.

■ ما هي النصائح التي تتوجهين بها الى الشباب، وماذا تطلبين من المسؤولين في لبنان؟
□ اطلب من الشباب ان يتعلموا ويتثقفوا قبل الانخراط في الفنون التي تتطلب ثقافة وعلما ومعرفة. ليأخذوا هذه المهنة بشكل جدي جدا لأنها مهنة كالجيش والامن العام، فيها النظام كما في المسرح الذي هو ليس فقط مخيلة بل يرتبط بأنظمة صارمة. لذلك اقول للشباب: عندما تريدون الانخراط في هذه المهنة ◄

المقال

حقوق لا صدقات

لطالما اعتبر المسرح اللبناني مرآة تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد، وقد شهد على مر العقود ازدهارا بفضل جهود رواده. فلبنان قدم للمنطقة وجوها فنية بارزة في المسرح والدراما والموسيقى، فيما ترك الفنانون اللبنانيون بصمتهم على كل خشبة عربية.
لكن المفارقة المؤلمة ان هؤلاء الرواد وعددا كبيرا من معاصريهم، لم يجدوا في وطنهم الحد الادنى من التقدير المادي او المعنوي.
اضعفت الازمات المتلاحقة، من انهيار اقتصادي وكورونا، هذا القطاع. وكشفت هشاشة البنية التحتية الداعمة للفنانين، خاصة الممثلين الذين وجدوا انفسهم في مواجهة تحديات معيشية وصحية من دون سند فعال من الدولة. وعلى الرغم من الدور الحيوي الذي يلعبه الفنانون في المجتمع، الا ان الدعم الحكومي لهم يكاد يكون معدوما، لاسيما ان لا تشريعات تتيح لوزارة الثقافة تقديم دعم مالي مباشر للفنانين، مما يتركهم في مواجهة مصيرهم من دون حماية اجتماعية او صحية.
لقد تفاقمت معاناة الممثلين اللبنانيين في ظل الازمة الاقتصادية، واصبح العديد منهم عاجزين عن تأمين تكاليف العلاج او حتى اساسيات الحياة في دولة ليست الثقافة من اولوياتها.
على الرغم من التحديات، لا يزال المسرح اللبناني ينبض بالحياة بفضل جهود فردية ومبادرات صغيرة. العروض المسرحية اليوم تقام بجهود شخصية، والمهرجانات تمول عبر تمويلات اجنبية او مبادرات خاصة، وسط غياب اي خطة رسمية لدعم الانتاج الثقافي المحلي، مما يجعل من الصعب على الفنانين الاستمرار، لذلك يضطر العديد منهم للانتقال الى مجالات اخرى او البحث عن فرص عمل خارج البلاد.
هذا الواقع عائد ايضا الى تراجع كبير للصناعة التلفزيونية والانتاج شبه الغائب عن المحطات التلفزيونية اللبنانية، مع انها ملزمة بحسب قانون الاعلام المرئي والمسموع انتاج مسلسل محلي او اثنين سنويا، واذا طبق القانون لن يبقى اي ممثل في منزله.
ويالأسف، مَن يشاهد بعض المحطات اللبنانية يشعر انه في اسطنبول في ظل طغيان الاعمال التركية المدبلجة على هذه الشاشات، بدلا من التركيز على الانتاج المحلي. فيما يستبعد المنتجون الممثلين المتقدمين في السن عن الاعمال المحلية الموجودة، على قلتها. اليوم، مَن ليس لديه مورد رزق آخر غير التمثيل، سينتهي به الامر عاجزا عن توفير نفقات علاجه منتظرا التبرعات.
اما دور نقابة الفنانين فهو ايضا مكبل. لقد انشئ صندوق التعاضد الموحد للفنانين عام 8002 بهدف توفير دعم اجتماعي وصحي للفنانين، بتمويل من اشتراكات الاعضاء ورسوم على العقود الفنية. الا ان الازمات الاقتصادية وانخفاض قيمة العملة الوطنية قلصت من فعاليته، واصبحت المساعدات المقدمة لا تتجاوز بضعة دولارات شهريا، مما دفع النقابة الى البحث عن مصادر تمويل بديلة، كالتبرعات الفردية.
لا يطلب فنانو لبنان صدقات، بل حقوقا. هم الذين يقدمون اجمل صور الوطن، ورد الجميل لا يكون بالتكريم بعد الوفاة، بل بحياة تليق بكرامتهم وهم احياء.

ميرنا الشدياق

◄ عليكم ان تتعلموا اولا وتتثقفوا واعرفوا انها طريق شاقة لأن بلادنا ليست كالغرب حيث وجد المسرح منذ مئات السنين، بل هي مهنة جديدة في لبنان وستدفعون احيانا اثمانا باهظة. بالنسبة الى الدولة، يجب ان تعتبر الثقافة العمود الاساسي في بناء المجتمع وبناء الانسان الجديد غير الطائفي. يفتح المسرح مجالات عديدة امام الانسان، لذا يجب ايجاد ميزانية خاصة لمساعدة كل المسارح وفتح كل دور الثقافة في القرى والمدن وتشجيع فتح المكتبات. صحيح ان الدولة اليوم في ازمة مالية، لكن علينا

"يتطور المسرح مع تطور المجتمع ولا يكرر نفسه"

بولس: الطلب كبير

■ يعرض اليوم على مسرح مونو عدد من المسرحيات، ما سبب هذا الاقبال وهل عاد المسرح الى لبنان كما كان سابقا؟

□ عاد المسرح الى مونو اكثر من السابق، اذ تعرض احيانا 4 مسرحيات في اليوم الواحد، وهذا ما لم يحصل في لبنان سابقا. ننظم عروضا صباحية للاولاد وللكبار وعروضا ليلية. كما ان هناك طلبا كبيرا على المسرح خصوصا من الشباب. اما الجمهور فهو ليس نفسه الذي كنا نراه سابقا بل يتجدد بشكل دائم. جمهور جديد شاب يرتاد المسرح لم نكن نراه في الماضي.

■ ما سبب اقبال الشباب على المسرح اليوم؟

□ اصبح الاهل اليوم اكثر تقبلا لفكرة انخراط اولادهم في التمثيل، وتغيرت النظرة الى الممثل. الجمهور يتنوع لأن العروض على مسرح مونو متنوعة وليست موجهة الى المثقفين فقط. نعرض مسرحيات ترضي كل الاذواق وهي في متناول الجميع. منذ ان تسلمنا مسرح مونو أصبح الجمهور متطلبا اكثر وقد تعلم ان يتذوق المسرح بطريقة مختلفة. بات علينا كمخرجين وممثلين ومنتجين ان نقدم الافضل للجمهور.

■ ما هو عدد المسرحيات التي تعرض اليوم في مونو، وكم مرة في الاسبوع؟

□ نعرض من الاثنين الى الاحد، وهناك مسرحيات تعرض يوميا بما في ذلك الاثنين، اذ ان هناك طلبا من المخرجين والمنتجين للتمثيل على خشبة مسرحنا. المسرح "ما بيفضى"، فهناك مسرحيات تلعب 5 ايام واخرى يوما واحدا، والتي تلعب يوما واحدا تلعب كل السنة.

■ من يمول هذه المسرحيات خصوصا ان الشباب هم من يقدمونها؟

□ معظم المسرحيات التي تعرض هي بتمويل خاص من المنتج او المخرج ومن "اللحم الحي" كما يقال. قلة من يجدون ممولا او منتجا. مسرح الجمعيات فقط يجد التمويل، لكن وفق مواضيع معينة يتم تحديدها من قبلها.

■ هل يعتبر المسرح اليوم باهظا بالنسبة الى الشباب؟

□ كلفة الايجار في مونو 550 دولارا خلال الاسبوع و585 في الويك اند، اي أيام الخميس، الجمعة، السبت والاحد. يرتفع السعر قليلا خلال فصل الصيف بسبب تكاليف التهوئة. هذه الاسعار تسمح للمنتج بأن لا يبيع البطاقات بأسعار مرتفعة. نحن نطلب ان يكون الديكور بسيطا لاستيعاب اكبر عدد من المسرحيات في اليوم الواحد.

مديرة مسرح مونو جوزيان بولس.

■ كيف صمدتم في ظل الازمة المالية وكورونا؟

□ لم يمول مسرح المدينة لا من سفارة ولا من حركة اجنبية، فكل التمويل كان يصلنا من متبرعين ومن اشخاص يحبون المسرح ومن مدخولنا. اعطتنا الدولة اللبنانية قبل خمس سنوات "من الجمل اذنه"، فاذا كانت الميزانية 200 الف فقد اعطتنا 25 الفا، لكننا استمررنا بالايمان.

■ هل يمكن ان تعرض على مسرح مونو مسرحيتان في الوقت نفسه؟

□ في مونو مسرحان: مسرح صغير يتسع لـ60 مقعدا وآخر لـ260. للمسرح الصغير خصوصية معينة لاسيما لمسرحيات الشخصين او للمسرحيات الصغيرة التي ينتجها الطلاب الذين بدأوا مسيرتهم الفنية ويتخوفون من الانتاج الكبير. كلفة الايجار في المسرح الصغير 85 دولارا.

■ هل تفتحون المسرح مجانا للطلاب؟

□ نساعد طلاب الجامعة اللبنانية ونستقبلهم لتقديم عروضهم مجانا، خصوصا اذا كانوا لا يزالون طلابا. عند تقديمهم الديبلوم في ختام السنة يدفعون 40 دولارا على يومين. في العام الماضي قدم عدد كبير من الطلاب الديبلوم في مونو، فأطلقنا مبادرة مميزة بمنحهم جائزة "المونو دور" لتكريم الناشئين الواعدين والمواهب الاستثنائية للخريجين اللبنانيين، الذين قدموا مسرحيات تخرجهم على مسرح مونو، وهي عبارة عن جوائز ذهبية وفضية وبرونزية لأفضل ممثل وممثلة و3 افضل مسرحيات نعمل حاليا على انتاجها.

■ هل يغطي مردود المسرحية النفقات؟

□ اذا كانت المسرحية جيدة وتبيع فهي تغطي النفقات، الا اذا لم يتم التحضير للمسرحية كما يجب، لكن هذه الحالات نادرة.

■ هل هناك اقبال من الجمهور؟

□ تشهد كل المسرحيات في مسرح مونو اقبالا تتفاوت نسبته احيانا. بات الجميع يعلمون ان المسرحيات التي تعرض في مونو هي في مستوى معين، فلا يترددون عن الحضور.

■ ما هو سعر البطاقات؟

□ بحسب المسرحية، تتراوح بين 10 و60 دولارا، علما ان المسرح الكبير يكون في معظم الاوقات ممتلئا.

"الثقافة تبني الوطن لذا يجب وضع موازنة لها تكون من الاولويات"

■ كان لمسرح مونو خطوة لافتة تجاه المكفوفين؟

□ نظمنا ورشة تدريبية لـ15 ممثلا وممثلة مع اختصاصية اميركية، تعلموا فيها تقنيات الوصف الصوتي عبر حضور شخص في الريجي يشرح عبر الميكرو للمكفوف الموجود في المسرح ماذا يحصل على الخشبة ويقوم بتفسير الحركة. سننظم عرضا خاصا للمكفوفين، واذا وجد التمويل سنبدأ قريبا جدا مع الصم والبكم.

■ كيف تنظرين الى المسرح في لبنان عموما والى الشباب تحديدا؟

□ لقد رأينا مواهب ممتازة، وهناك اليوم مثلا 5 ممثلين لبنانيين يمثلون على مسرح LA COLLINE وهو مسرح وطني في فرنسا مع وجدي معوض الذي اختارهم من شباب سبق ان عرضوا على مسرح مونو.

■ هل هناك معايير معينة لعرض اي مسرحية على مسرح مونو؟

□ يجب ان يكون النص جيدا وكذلك نوعية الإخراج، اضافة الى براعة الممثل. تعرض اليوم مسرحيات مميزة لطلاب او متخرجين او شباب اعمارهم اقل من 30 عاما، ونحن نشجعهم. كما انه يجب ان يكون من السهل تركيب الديكور وتفكيكه. اعتقد ان مستقبل المسرح في لبنان رائع.

■ رسالة اخيرة لوزارة الثقافة وللشباب؟

□ الثقافة هي التي تبني وطنا، لذلك يجب ان يكون هناك موازنة للثقافة التي يجب اعتبارها من الاولويات، اذ ان الثقافة اكثر من ضرورة. اذا كنا لا نزال نقف على رجلينا فلأن الثقافة موجودة في البلد. كما يجب الغاء الرقابة، وان تشجع الدولة الممثلين من خلال اعطائهم كامل حقوقهم.

م. ش